

صور الامة

مجلة سياسية، فكرية، ثقافية
غير دورية تصدر عن كتلة الوعي في بيت المقدس

﴿كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾

الفهرس

كلمة العدد	٢
سوريا أولاً أم السعودية	٤
ما وراء قرار طرد عرفات	٨
طبيعة العمالة وواقع عمالة الحكام	١٠
تاريخنا وأزمة الثقة	١٢
أصحاب اليمين	١٧
العمل المجزئ	٢٢
نبذة عن حياة السياسي	٢٢
الموقف الدولي الآن	٢٤
المخطط المالي للقرن الواحد والعشرين (2)	٢٦
قراءات «ما بين ميشيل جوبير وهنري كيسنجر»	٣١
فهرس القرآن الكريم شعراً	٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

هل يجعل الله لنا مخرجاً؟

لم تتوقف معاناة أبناء هذه الأمة المأجدة في ظل هذا الخليط الرديء من الحكام والزعماء الذين تربعوا على أنفاسها بعد أن سقطت الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤ م .
فرغم الضعف الشديد الذي بدا على دولة المسلمين قبل سقوطها ، وما أطلقت عليها حينذاك أبواق الدعاية الغربية بـ " الرجل المريض " ، إلا أنها كانت تمثل إرادة الأمة وكرامتها وعزتها . فالمسلمون بدون دولة تجمعهم جميعاً وتطبق عليهم أحكام الرسالة التي قبلت أن تحملها ، لا وزن ولا مكانة لهم بين الأمم ، فضلاً عن نيلهم لغضب الله عليهم حتى يروعوا .
ولرب قائل يقول ، كانت دولة ضعيفة ومتخلفة ، ينتشر فيها الظلم والفقر والمرض . . فعلام نندب حظنا على هدمها؟ .

أما أنها دولة ضعيفة فنعم ، ولكن يكفي أنها كانت دولة تطبق الإسلام — رغم إساءة ذلك التطبيق — ، ومع ضعفها كانت تحسب لها الدول حساباً ، بل وتحاول أن تجرّها لتقف إلى جانبها كما فعلت ألمانيا في محاولة جرّها وكسب ودها قبيل الحرب العالمية الأولى ، لكن . . هل علاج ضعف دولتنا هدمها . .
أي هل علاج مرض الأب أو الأم هو أن نتخلص منهما؟ .
ثم وهذا الأهم هل استبدلنا ما هو خير لنا في الدنيا والآخرة بدولتنا؟ .

لقد شاهدنا خور ونذالة حكام الدول التي قامت بعد هدم الخلافة وتوليهم لأعداء الأمة ، فبدل ضعف دولة الأمة (دولة الخلافة) كان البديل صغاراً وذلاً وسقوط كرامة وعزة هذه الأمة — والواقع ليس بحاجة إلى شرح .

أما تخلف الدولة مادياً — ومع الإقرار بذلك — إلا أن دولة كانت تسير في طريق التصنيع وأصبح لديها صناعات ، ومنها صناعات حربية ، سواء صناعة المدافع والذخيرة أو حتى المباشرة في تأسيس مصنع للطائرات في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الطيران — كما روي — ، فرغم الفارق التقني بينها وبين بعض دول أوروبا حينذاك ، لكن بالمقارنة المنصّفة تبقى صناعاتها أعلى شأنًا وأقل تخلفاً من مجموع صناعات الدول القائمة في العالم الإسلامي حالياً ، والتي ما زالت وبعد ثمانين عاماً على سقوط الخلافة تفتقد لصناعة السيارات فضلاً عن صناعة الطيران ، رغم زيادة مواردها أضعافاً كثيرة عما كان عليه

الحال قبيل هدم الخلافة . بل إن سكة الحديد التي أقامتها الدولة لتربط شرق أراضيها بغربها لا تزال الدول التي تمر بها تلك السكة غير مستفيدة من طاقتها وحيويتها بشكل مقبول ، رغم أن قضبان تلك السكة ما زالت تسير عليها بعض القطارات حاليا هي ذاتها التي كانت منذ سنة ١٩٠٥ م .

أما الهيبة ، فإننا نشاهد كل يوم آثار سقوطها المدوي على أيدي زعماء العصابات في بلاد المسلمين (الحكام) ، فهؤلاء الحكام وأتباعهم ومخابراتهم يسهلون لأعداء الأمة الطريق ليقتلوا أبناء هذه الأمة ، ويسومونهم الخسف والهوان ولا يجرون على الأمة سوى الهزائم والمذلة أمام أعدائها ، في الوقت الذي كانت لدولة الخلافة رغم هزائها ثمانية جيوش ، تتصدى في كل مكان لأعداء الأمة الذين تكالبوا وتآمروا عليها من الداخل وهاجموها من الخارج ، وكمثال على ذلك من أواخر أيامها فقد خسرت جيوش الحلفاء السبعة معركة الدردنيل أثناء الحرب العالمية الأولى ، وفقدوا أثناء حصارهم البري والبحري لعاصمة الخلافة ما يقارب مائتي ألف عسكري ، بل خسرت بريطانيا وجنود مستعمراتها على جبهة العراق وحدها ما يقارب مائة وعشرين ألف عسكري إضافة لأسر طاونزونند ، وهو من أشهر قادة الجيش الإنجليزي حينذاك مع خمسة عشر ألف من جنوده في معركة الكوت سيقوا أسرى إلى عاصمة الخلافة ، ولم تسقط العراق بشكل نهائي إلا بعد سنتين من القتال مع عسكر دولة الإسلام ، ومن ساندهم من مسلمين العراق فلنقارن ولنتأمل !! .

ولكن هل بعد كل تلك المصائب من مخرج؟؟ اللهم نعم . . فبعد أن أصبح الإسلام عند معظم أبناء الأمة هو الحل والمخرج ، وهذا خير كثير ، وخطوة مهمة جدا على طريق نصر الله لهذه الأمة بعد أن كفرت بحكامها المتسربلين بالخزي والندالة ، لتبعيتهم لأمر الكافر ، وبدا بينها وبينهم العداوة والبغضاء ، بقي أن تخطوا الأمة الخطوة التي يراودها عليها أعداؤها إلا تفعلها ، ويضعون أمامها كافة العراقيل والصعوبات لحرفها عما يتوقعون أن تقدم عليه ، وهذه الخطوة أن تبني هذه الأمة إرادتها وعلى الأساس نفسه الذي كفرت به بحكامها وأنظمتهم الكافرة ومن خلفها ، أي على أساس الإسلام وعودة الولاء له ، لتتب وتخلص نفسها من برائن الكفر وأذنابه ، وتقيم الدولة المنشودة دولة العز والكرامة ، والأمة إذا أرادت كان ما تريد بعون الله ، فإذا ما تداول الناس ضرورة الوصول إلى الغاية (دولة الخلافة) وأجمعت الأمة على أنها قضيتها التي يجب أن تموت أو تحيا من أجلها واندفع أبناؤها بكافة أوساطهم وفتاتهم تجاه العمل الجاد والمخلص لتحقيق الغاية كل بقدر ما يطيق ، فسيكرم الله هذه الأمة بنصره بعد أن تتحرك الفئة الأقوى لتتزع حق الأمة حيث رضى ربها وعزتها وكرمتها واقترعها مكانتها الحقيقية بين الأمم ، وتفعيل الأمة لإرادتها بكل تأكيد هو بمقدورها ، ونصر الله يهبه للمؤمنين من عباده .

﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



سوريا أولاً أم السعودية

رغم ما تواجهه القوات الأميركية من مقاومة في العراق، لكن ذلك لا يبدو مؤثراً على إنهاء مشروعها تجاه المنطقة، وإن كان يبطئ من سيره، ولعل من أبرز الدول المرشحة لتسارع وتيرة التغييرات المطلوبة أميركياً هي: السعودية وسوريا.

فالأحداث والتطورات التي تجري داخل السعودية وأبرزها الملاحقات والصدامات المستمرة تحت شعار مكافحة الإرهاب، والتغييرات في مناهج التعليم، وتعديل أداء بعض المؤسسات مثل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحضيرات الجارية على قدم وساق لفرض القانون المدني، سواء أكان ذلك على مستوى العمل على صياغة القوانين الجديدة أو التعاقد مع قضاة مدنيين من الدول المجاورة، أضف إلى ذلك كله فرض الأمير طلال على الأسرة الحاكمة حتى غدا الرجل الثالث في السعودية، ثم تعامل الأسرة والدولة في السعودية مع ما يسمى بالمعارضة، وقبول تلقي مطالبها، والتي أخذت تضغط لإبراز ضرورة التسريع بتحقيقها خاصة مع المظاهرات الأخيرة في الرياض والتي تعد سابقة خطيرة بالنسبة لحكام السعودية الذين يظنون أنهم سائرون بخطى حثيثة لإرضاء أميركا.

أما سوريا والتي تعرضت للغارة الإسرائيلية مؤخرافهي تشهد تحولات يجري معظمها بصمت ودون إثارة، وقد طالت تلك التغييرات بنية الاقتصاد، والواجهة السياسية، حيث جاءت الوزارة الجديدة تحت شعارات، أبرزها الإصلاح ومكافحة الفساد.

ولعل استكمال التغييرات في السعودية يبدو أكثر تعقيداً، حيث يحتاج ابتداء إلى تفكيك العلاقة بين العائلة المالكة وبين الأساس الذي أظهرت أنها قد قامت عليه،

وأخذت به وهو الأساس الديني الذي ادعته وصدقه البسطاء لضعف الوعي الفكري والسياسي، وارتسمت صورة العائلة ودولتها بالحامي للشرع المطبق له. لذلك يبدو أن أميركا تعمل وتضغط لتفكيك تلك العلاقة بين العائلة ودولتها من جانب، والأساس الشرعي المدعى من جانب آخر حتى يسهل عليها الوصول إلى المرحلة التالية وهي تخليص أجهزة الدولة ومؤسساتها الحساسة وإدارة المناطق من سيطرة العائلة السعودية المباشرة بعد سريان ما يسمى بأجواء الديمقراطية والعلمنة. والعجيب أن تكون الأداة المباشرة في قطع جذور العائلة هي العائلة نفسها، بعدما استولى الذعر عليها من توقع عصف أميركا المتوقع بها مستقبلا، حيث سارعت في استرضائها والسير بإجراءات آملّة أن تؤثر بشكل واضح على بقائها.

وسوريا والتي كما أسلفنا أن التغييرات تجري فيها بصمت، إلا أنه بات واضحا وبعد تشكيل حكومة (ناجي العطري) ملاحظة إظهار الاستجابة والرضوخ لمطالب الإدارة الأميركية سواء أكان ذلك على صعيد طبيعة بعض من اختيروا للوزارة، أو ما طرح وروج له بأنه برنامج إصلاح ومحاربة فساد. غير أنه لوحظ كذلك بقاء بعض الحرس القديم في الوزارة الجديدة، خاصة وزارتي الدفاع والخارجية، حيث أن قوة ونفوذ هذه الشخصيات وشخصيات عديدة أخرى أثرت على سير بشار فيما ذكر أنها برامج "إصلاحية" رغم السير خطوات في ذات الاتجاه واتخاذ بعض الإجراءات وعلى وجه التحديد في شهر أيلول/سبتمبر من هذا العام حيث تم إيقاف ستة عشر من الموظفين المدنيين في مدينة حلب، عدا عن تجميد أموال وزير الصناعة السابق "عصام الزعيم" وأموال زوجته، إضافة إلى إبعاد أو اعتقال بعض الشخصيات كجزء من عملية تصفية الحرس القديم، ويفهم انسجام تصرفات بشار مع المطالب الأميركية من حديث نائب وزير الخارجية الأميركي "ريتشارد أرميتاج" حين ذكر أن "... هناك وضع استراتيجي جديد في الشرق الأوسط وذلك من نتائج إسقاط النظام العراقي وإنهاء أمر حزب البعث في المنطقة، ويبقى الآن على الساحة العربية حزب آخر هو "البعث السوري" وأملنا كبير بأن يحدث الرئيس بشار الأسد التغيير الذي توقعه وزير الخارجية كولن باول".

أما ما صدر عن الولايات المتحدة من تصريحات حول سوريا منذ الحرب الأخيرة على العراق، وحديثها عن دعم سوريا لـ "الإرهاب" والسماح للمقاتلين العرب بالعبور إلى العراق، إضافة إلى عدم استنكار العملية العسكرية على "عين الصحاب" بل وحتى

إطلاق تصريحات مفادها أن من حق "إسرائيل" القيام بضربات وقائية ضد ما تعتبره خطراً عليها، إضافة إلى التصويت على قانون "محاسبة سوريا" وما يترتب عليه من إمكانية فرض عقوبات اقتصادية، فإن كل ذلك في المحصلة يقوي من قبضة "بشار الأسد" على زمام الحكم في هذه المرحلة، ويمكنه من السير في طريق التقرب العلني لأميركا ونهجها كما يسهل له قلع تأثير الحرس القديم الذين زكمت رائحة فسادهم الأنوف، خاصة مع انتشارهم في كافة الأوساط داخل مجتمع سوريا، وبناء بعضهم إمبراطوريات وتجميع ثروات كبيرة مشكلين ما يطلق عليه "نخب المجتمع السوري الراقي" ولعل إبقاء وزارة الدفاع بيد طلاس وتمكن الطائرات الإسرائيلية من الغارة على "عين الصحاب" ما يشير بأصابع الاتهام أمام الشعب في سوريا لوزير الدفاع والمحيطين به، الذين لم يعتنوا بتحديث سلاح الجو والدفاعات الجوية منذ ما يقارب العشرين عاماً لم يبارح قلبها أو خلالها وزير الدفاع موقعه. ومع الدمج الأخير لوزارتي التجارة الداخلية ووزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية في وزارة واحدة أوكلت لها مهمة مراقبة تطور القطاع الخاص بالإضافة لمراقبة أعمال البنوك وشركات التأمين الخاصة يتضح سير سوريا بما يسمى بعملية "الإصلاحات" الاقتصادية المطلوبة أميركياً.

وفي سياق الحديث عن "الغارة الإسرائيلية" على "عين الصحاب" في سورية تستطيع سورية أن تتخذ المبرر الكافي بما يظهر الحماسة التي طلبها "أرميتاج" لإخفاء الدعم عن "حماس" و"الجهاد" لإنجاح مشروع "خارطة الطريق" حيث يمكن الاقتراب من إحكام الطوق حول تلك المنظمات، بعد استهداف رؤوسها العسكرية والسياسية وقطع الدعم المالي وتضييق سبل تهريب الأسلحة والحصار السياسي باعتبار أن "مكافحة الإرهاب" تشمل أجنحتها السياسية بعد قرار الاتحاد الأوروبي وما يجري تبرير قيام سوريا به مما أسماه "أرميتاج" "إخفاء الدعم".

ويبدو أن انسحاب سوريا من لبنان بعد التصويت على قانون "محاسبة سوريا" سيصور لدى الرأي العام في سوريا والمنطقة مستقبلاً بمثابة إسقاط مبرر تحتج به "إسرائيل" لانسحابها من أراضي الضفة والقطاع مما يشير بوضوح لمصادقية ما ذكر أنه تقرير سري فرنسي ذكر أن "الضغوط الأميركية على دمشق مردها إلى كونها مفتاح الاستقرار في العراق والمهادنة في فلسطين".

وعليه فسيكون تحريك جبهة الجولان والملف السوري -الذي انتهت حوله المفاوضات

تقريباً منذ زمن - خطوة تصب في الاتجاه المطلوب .

وفي المحصلة فإنه يبدو من الواضح أن أميركا قبل كنسها لحكام السعودية وسوريا تريد - وقبل كل شيء - أن يهدا للأرض الجديدة التي يراد لطواقم الحكم البديلة أن تقف عليها مهما استغرق ذلك من وقت ومن جهود تبذلها العائلة الحاكمة في السعودية وطاقم الحكم العلوي في سوريا واللدان سيحملان كما حمل صدام وكما سيحمل غيرهم كل المصائب والجرائم التي أوقعت على الناس في البلدان التي يحكموها لحساب الكفر ولن تكافئهم أميركا إلا كما كوفئ " سنمار " مع فارق أن سنمار تعب وبنى بإخلاص أما هم فهم عصابات أنهكت الأمة ودمرت مقدراتها وقدمت ثرواتها هدية للكفار مع إشباع رغباتها من فتات ما تركه أسيادهم الكفار لهم .

والذي يعجب له المرء هو مستوى الرعب الذي يسيطر على حكام المنطقة من أميركا وسطوتها ، ومما يزيد العجب هو عمى أبصارهم إضافة إلى عمى بصائرهم عن طاقات هذه الأمة المعطاءة والتي لا تتوانى عن التضحية رغم أنها تعيش أحلك الظروف التي وضعها بها أولئك الأوغاد خدمة لأسيادهم . تلك الأمة التي ما انفكت تنبت الرجال القادرين على دفع فاتورة الصراع مع الكفار لو توسمت خيرا ببعض تلك القيادات التي أثبتت الأيام أن لا خير فيها لعبوديتها وامتنانها لنفسها بعد أن ضحوا بكل شيء ثمنا لبقائهم في مواقع أرادها لهم أعداء الأمة أن يشغلوها قبل أن يكنسوهم منها مستنقذين كل ما يريدونه منهم ثم يرمونهم كما يرمى الفأر الميت ، حسب تعبير " فرح " زوجة الشاة حاكم إيران الأسبق .

وعليه فمن يدفع للواجهة " بإصلاحات " أميركا أسرع سيكون " أولا " في هذا السباق الدنيء على نزع ما استقر من مفاهيم الإسلام المنهضة ، وكل تأثير لمن يعمل أو يحاول التحرك على أساسها ، فمن يسبق لإخلاء الإسلام القادر على تحريك الأمة سيكون " أولا " باعتبار ذلك المضمون الحقيقي لإفسادات أميركا المبتغاة في المنطقة . وإن كان الأمل معقودا على جباه الرجال الذين أفاقوا أو في طريقهم إلى ذلك ، وأدركوا أن لا سبيل إلا سبيل الإسلام ، ولا ولاء إلا لله المعز المذل ، ولا خلاص إلا باستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الخلافة حيث تنتزع الأمة كرامتها انتزاعا غير منتظرة كما ينتظر أولئك الأندال من عصابات الحكم رحمة أميركا بهم .



ما وراء قرار طرد عرفات

مسألة طرد عرفات هي فوق كونها غير قابلة للتنفيذ زادت في تسليط الضوء عليه لإعادة التوازن للمعادلة التي يبدو أنها كانت قد احتسبت بعض نتائجها خطأ، وذلك أن خطة خارطة الطريق تقتضي الانتهاء من الجانب الأمني في مرحلتها الأولى خاصة . وقد أتى بأبي مازن لتنفيذ استحقاقاتها وأهمها الجانب الأمني ، إضافة لفصل الإزدواجية القائمة بين صلاحيات السلطة وأجهزة وهيكل منظمة التحرير ، وقد قبل الجانب " الإسرائيلي " الرسمي ابتداء التفاوض مع حكومة أبي مازن ، وتهميش دور عرفات إرضاء لليمين المتشدد في " إسرائيل " الذي يسعى بشكل دؤوب لتخريب ما يعمل على إنجازه وتنفيذه فيما يسمى بالعملية السلمية ، وكان الشعور بتهميش عرفات قد جعل أنصاره سواء كانوا عناصر تنظيم فتح أو معظم عناصر الأجهزة الأمنية يسري بينهم نفور واضح من أبي مازن ، خاصة أنه كان له موقف فاضح في العقبة ، اضطر إلى تأويله في وصف الحركات التي تقا تل اليهود .

فالشعور بتهميش عرفات إضافة للبدء في محاولة الفصل بين صلاحيات السلطة والمنظمة أبعده عن أبي مازن القدرة على إمكانية للممة القوى الأمنية وحشد أقوى التنظيمات " فتح " خلفه بشكل فاعل يُمكنه من فرض الأمن على أراضي السلطة ، خاصة أن ذلك يقتضي التعاون مع " إسرائيل " في تصفية القيادات غير الراضخة ، بل وحتى اتخاذ خطوات قاسية وشاملة ضد حماس والجهاد وبعض كتائب شهداء الأقصى ورموز تلك الحركات .

والظاهر أن فتح والقوى الأمنية وجزء كبيراً من الشارع في فلسطين قد التفوا مؤخرًا بشكل أقوى حول عرفات ، مما يمنح الحكومة القادمة القدرة على القيام بالدور الأمني بشكل أكثر فاعلية باعتبار أن عرفات وترتيباته من شأنها أن تحقق مصلحة أهل فلسطين الأمر الذي يفسر حديث قريع مؤخرًا عما أسماه بفوضى السلاح .

فمسألة طرد عرفات أبرزت من جديد الدور المحوري له ، وهو في تصريحاته ما زال يتحدث عن تنفيذ خارطة الطريق . وأميركا لم توافق على قرار طرده ، وحتى حينما صوتت بـ " الفيتو " في مجلس الأمن بررت قرارها بدعوى عدم محاربتة لـ " قوى الإرهاب " ، وحتى حينما قدم صنائعها من حكام بلاد المسلمين مشروعه للجمعية العمومية والقاضي بعدم طرد عرفات ، كانت أميركا توجه رسالة إلى الرأي العام " الإسرائيلي " واليمين المتشدد خاصة ، بأن العالم مجمع على عدم الرضى عن القرار " الإسرائيلي " المتعلق بعرفات ، فوق ما لذلك من أثر على قدرة شارون للتحرك بشكل أكثر فاعلية لتخفيف الضغط على الحكومة الفلسطينية القادمة ، وتمكينها من إتمام ما تقوم به " إسرائيل " وأميركا من الضغط المتواصل على حماس

والجهاد، حيث بدأ يلوح رضوخ هذه الأخيرة للقبول بالترتيبات القادمة، وحتى المشاركة في المجلس التشريعي القادم.

وفي ظل نجاح اليمين "الإسرائيلي" في الضغط بشدة على الشق الأمني من خارطة الطريق، استغلالاً منه لبنودها وصياغتها، وباعتبار الأمن الجانب الأكثر حساسية عند اليهود، وحيث استطاع الإعلام "الإسرائيلي" تصوير تحقيق الأمن أمام الرأي العام في "إسرائيل" فقط بعد القضاء على بنى حماس والجهاد وكتائب الأقصى، فقد اشتدت الوطأة والضغط على حماس والجهاد باستمرار التصفيات والحصار المالي والسياسي حتى اضطرت زعاماتها للظهور بشكل محدود. إلا أنه يلاحظ كذلك التلويح بتخفيض الدور الأميركي لصالح بقية أعضاء الرباعية، لزيادة إحراج اليهود وحملهم على الرضوخ، في الوقت الذي ستكون حكومة قريع قد امت استعداداتها لاستمرار الضغط على حماس والجهاد، بل وللبطش الشديد إن لزم. والذي ينبغي أن يشد انتباهنا كمسلمين ما أدى إليه ضعف الوعي السياسي من كوارث، فقد سبق أن وقعت أمتنا وما زالت في فخ مسخ قضاياها، فبدل أن تكون قضية فلسطين قضية أمة إسلامية، قبل الكثيرون ممن أعماهم الولاء القومي الوطني الغريزيين أن تمسخ القضية إلى قضية قومية سنة ١٩٤٨م، ثم قضية وطنية في مؤتمر الرباط سنة ١٩٧٤م، ثم بقاء المنظمة سنة ١٩٨٢م، ثم بقاء زعامة عرفات مؤخرًا. ومع تفزيم القضية في كل مرة، كانت مسؤولية حكام بلاد المسلمين تتلاشى ويبرر تقصيرهم، حتى تحولت صورتهم من خونة مجرمين تأمروا على فلسطين وأهلها إلى جيران يمدون يد العون بمساعدات تافهة، بعد أن غدت القضية محصورة بأهل فلسطين الذين باتوا مؤخرًا بين مطرقة "إسرائيل" وسندان السلطة. رغم وضوح الحل الحقيقي لقضية فلسطين وهو أن ترجع قضيتها قضية أمة ويدخل الإسلام المعركة.^(١)

الجدار الفاصل وضمانات القروض

ربط استمرار العمل في بناء الجدار والتوسع في بناء المستوطنات بضمانات القروض الأميركية "لإسرائيل" رغم الضائقة المالية، والتراجع الاقتصادي الناتج عن استمرار المقاومة كل ذلك يندرج تحت الضغوط الأميركية، لحمل اليهود على القبول بالسير لتنفيذ استحقاقات "خارطة الطريق"، مع حرص الإدارة الأميركية على إظهار مدى الدعم الذي تقدمه أميركا للوقوف بجانب "إسرائيل"، سواء أكان ذلك في مجلس الأمن والجمعية العمومية، أو تبرير جرائمها تجاه أهل فلسطين. وقد ذكر أحد المعلقين اليهود أن ذلك يعتبر بمثابة رسالة إلى الشارع "الإسرائيلي" أن دعم أميركا لهم ليس بغير حدود. كما من شأن ذلك أن يسهل على شارون الضغط لإيقاف بناء المستوطنات، أو التوسع فيها، بمبرر ربط ذلك بالمساعدات الأميركية التي هم بأمس الحاجة إليها.^(٢)

(١) هذان الموضوعان مأخوذان من نشرة دردشات سياسية أصدرها حزب التحرير صادرة بتاريخ

٢٩/رجب/١٤٢٤هـ الموافق ٢٦/٩/٢٠٠٣م.

(٢) نفس المصدر السابق.

طبيعة العمالة وواقع عمالة الحكام

لا بد من معرفة أن العميل هو الذي ينفذ مخططات الدولة التي يتبع لها، ويعمل على تحقيق مصالحها، وغالبا ما يكون العميل مرتبطا ومعدا مسبقا للمهمة التي أنيطت به، وأحيانا يكون الشخص مستقلا فيجري الاتصال به من قبل إحدى أجهزة الدول الكبرى أو من قبل دولة تابعة لها، فيتم استمالة ذلك الشخص وتجنيدته للعمل لحسابها، وأساليب اصطيداد وصناعة العملاء كثيرة جدا، ولكن لا ينبغي أن يتصور بأن العميل يسير بشكل آلي مبرمج ينفذ كل ما يطلب منه بدقة ودون تخلف أو إبطاء، والحقيقة أن ارتباط العمالة من حيث هو يستوجب الخضوع والطاعة كما يحتمل التحول والتمرد في آن واحد، ما دام المسير للعلاقة هي المنفعة، فالعميل قد يتمكن من تنفيذ ما يطلب منه، وقد لا يتمكن، وقد يتمرد على الدولة التابع لها، وقد يدخل معها في مواجهة ويعمل على تهديد مصالحها خاصة إذا أدرك أن حياته معرضة للخطر ومكتسباته ومنافعه معرضة للزوال مثل "كاييلا" الذي تحول من عمالته لأميركا بعد أن استمالته فرنسا، حيث أن "كاييلا" كان قد وصل إلى الحكم في "الكونغو" بعد التهديد المباشر من كلينتون لـ "موبوتو" حيث سلم مندوب كلينتون رسالة إلى "موبوتو" قائلا له فيها: ما لم يذكره لك كلينتون في رسالته ويريدك أن تعرفه "شفويا" أنك إن لم تقبل التنحي عن الحكم فسوف يلقي بجثتك في شوارع "كنشاسا". وبعد تولي "كاييلا" الحكم زار فرنسا خلافا لرغبة الولايات المتحدة، ثم رفض التوقيع على اتفاقية السلام التي ترعاها أميركا في المنطقة، وهو ما جعل أميركا تتخلص منه، ولذلك فإن الاستدلال على العملاء لا بد له من معلومات أو دقة متناهية في رصد تصرفاتهم للتمييز بين كونهم عملاء لأميركا مثلا أو من رجالها، يتبادلون معها المصالح أو يدورون في فلكها أو غير ذلك. ولا بد كذلك من الحذر من المنطق في الفهم السياسي ومنه معرفة الأحوال السياسية والحكام والأنظمة، لأن المنطق يفسد الرأي السياسي ويوصل إلى نتائج مغلوطة، فمثلا تواطأت روسيا في العدوان الأميركي على يوغسلافيا وسكتت على

أغلب السياسات الدولية لأميركا، فلا يصح القول هنا أن روسيا تابعة لأميركا أو أن " بوتين " عميل أميركي ، وعليه فإن من الضروري أن تدرس أحوال الأنظمة وما يطرأ على الحكام من تبدل وتغيير في سياساتهم ، بالإضافة إلى ضرورة فهم تبدل الأساليب الأميركية في تنفيذ سياساتها الخارجية وتداعيات ذلك على العلاقات الدولية والأنظمة والحكام ومعرفة حقيقة نوع العلاقة بينهم وبين أميركا معرفة واقعية لا منطقية أو تخيلية ، ولذلك لا يصح وصف الدول والأنظمة بالتبعية لمجرد التقائهم في المصالح مع أميركا ، أو بسبب خوفهم من السخط الأميركي ، خاصة أن قوة النفوذ الأميركي الدولي لم يعد يترك مجالاً لكثير من الأنظمة في تعيين موقفها باستقلالية ، فلا بد من دقة الملاحظة حتى يتسنى التمييز وعدم التأثير السلبي على استقطاب المخلصين من أبناء الأمة سواء أكانوا ضمن أجهزة الحكم أو أصحاب النفوذ والتأثير .

ولا بد من لفت النظر إلى أن الدول وأجهزة استخباراتها كثيرا ما تنصب فخاخا للإيقاع ببعض المخلصين ومنهم بعض ذوي التوجه الإسلامي ولا يملك أولئك في كثير من الأحيان إلا السير حسب الاتجاه الذي انزلقوا إليه وأرادوه لهم دروا أو لم يدروا ، والأصل أن يُسعى لتنبية المخلصين من أبناء الأمة قبل أن ينزلقوا ، وأن يشعروا بأهمية وضرورة الوعي السياسي وما يكيد الكفار لهذه الأمة وأبنائها .^(١)



(قال رسول الله ﷺ " ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده لا يُقرب من أجل ولا يُباعد من رزق أن يقول بحق أو يُذكر بعظيم ") .

قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾

تاريخنا وأزمة الثقة

لم يتيسر لجيلنا الحاضر ولا للجيل الذي سبقه أن يعيش في ظل الخلافة الإسلامية، حتى وهي تعيش فترة الاحتضار، فلم يلمس على الأقل حالة الوحدة التي تعيشها الأمة، بل أفاق على رؤية حدود وأعلام ونواطير يحرسون حالة التجزئة التي فرضت على أمتنا. ولم يشاهد آثار قوة دولته - دولة الخلافة العثمانية - بالأمس القريب ولها ثمانية جيوش تخوض الحروب مع أعدائها، وعلى عدة جبهات دفعة واحدة، ورغم ضعف الدولة الشديد فإنها كانت تحقق انتصارات يعتز بها أبناء الأمة. وهو لم يلمس سير حياة المسلمين وفق الأحكام الشرعية، أو على الأقل لم يكن يشعر بذلك التناقض الشديد بين ما يعلمه كبديهيات من الأحكام الشرعية " معلومة من الدين بالضرورة " وبين ما يطبق عليه من قوانين غريبة أو ما يفرض عليه من نمط حياة لا يماري أدنى فساق المسلمين بأنه لا يتوافق مع ما يتصوره من الإسلام وأحكامه.

وإجمالاً فقد غاب تصور الحياة الإسلامية في حال الانحطاط الشديد عن أذهان المسلمين وهم من هذه الجهة _ أي من جهة تصورهم للحياة الإسلامية _ إما مغرق في المثالية والخيال، أو من غلب على نظراته الغموض والتشويه، أو ناف جملة وتفصيلاً لوجودها. أو من غلب عليه التصور الكهنوتي لمفاهيم الإسلام، فضاقت أفقه عن تصور الحياة الإسلامية غير منكر نظرياً لما يسمع عنها، وإن كان ينفي ذلك من حيث التصور. وهذا القسم الأخير وهو يشمل كثيراً من المسلمين يتصور على أحسن الأحوال عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام مجموعات من الصالحين المجاهدين الخاشعين المؤدبين لما يؤديه من صلاة وصيام وغير ذلك من الفروض وما فوقها من المندوبات مما يخص علاقة العبد بربه، ولا

يكاد يتسع أفقه لأكثر من هذا النطاق . ثم إذا ما انحدر من عصر الصحابة إلى من يليهم . . . وحتى يصل إلى نهاية الحياة الإسلامية بهدم الدولة الإسلامية عام ١٩٢٤م غلب على تصوره الفتن والحروب ثم اللهو والمجون ثم الجهل والمجاعات الناتجة عن الفقر والحروب . ولا ندعي أن طبيعة الحياة في الدولة الإسلامية تقع ضمن نطاق المثاليات المطلقة ، فالدولة دولة بشر والبشر ليسوا ملائكة ، وهم بطبيعتهم خطاؤون ، ولكن الحياة الإسلامية ، والتي استمرت طيلة ثلاثة عشر قرنا ، وقاد الدولة فيها قرابة مائة خليفة ، لا يمكن أن تكون بكل ذلك السواد الذي صورت لنا به بحيث لم يكدر يرى منه إلا بقع ضئيلة جدا من بياض في بدايات عهدها .

إن الباحث المنصف حينما يتطلع على مفاهيم الإسلام يجد أن لها طعما مميذا وراقيا في معالجة مشاكل الإنسان ، فهي تنظر إلى المشكلة على أنها مشكلة لإنسان بصرف النظر عن العرق أو اللون أو الشكل ، وهي تراعي إشباع غرائز الأنسان وحاجاته العضوية دون كبت أو إطلاق لكافة مظاهر تلك الغرائز ، وهي ليست أحادية الجانب في نظرتها لحل المشكلة الإنسانية ، فلا تنظر إلى مشكلة إقتصادية مثلا بصرف النظر عن الجانب الاجتماعي أو الروحي وبالشكل الحاد الموجود في بقية المذاهب الأرضية ، بل تنظر للمشكلة من كل الجوانب اللازمة لمعالجتها ، وحين يدقق الباحث المنصف في تلك المفاهيم يجد أنها تقوي الرادع الداخلي عند الإنسان بنظرتها إلى ربط الدنيا بالآخرة حين القيام بالعمل ، وهو يجد كذلك أن الأهداف العليا التي وضعت لصيانة المجتمع هي في قمة الرقي ويجد أن مشاكل البشر يراعى في حلها مصلحة الفرد وما يجب أن يكون عليه ذلك المجتمع ، وفوق ذلك كله يشعر بمتانة ارتباط معالجات الإسلام لمشاكل الحياة بالعمق الإسلامية إلى غير ذلك من الميزات الرائعة . . ثم بعد كل هذه الميزات التي حظيت بها مفاهيم الإسلام والتي يستعيب الباحث المنصف أن يقارنها بمعالجات المبادئ الأرضية الوضعية ، بعد كل هذا لا نكاد نجد إلا بقعا بيضاء لا تكاد ترى من بين ذلك الركام " الأسود والسيئ " على امتداد ثلاثة عشر قرنا من حياة أمتنا!!!؟

إنها إذن المؤامرة الضخمة على ثقافة هذه الأمة وتاريخها حتى أصبحنا نرى ما يتعلق بتاريخ حياة المسلمين على امتداده ملطخا بالفساد والفتن وملونا بالسواد وبالسواد فقط . ولا ينكر أن مهمة الباحث المنصف الذي يريد أن يستخرج لنا صفحات بيضاء لطبيعة

حياة المجتمع الإسلامي عسيرة، بل وشاقة، ذلك أن كتاب تاريخ المسلمين قد اقتصرت معظم كتاباتهم على التأريخ للحوادث الهامة والأشخاص المؤثرين حتى أنك لتجد في أوثق تلك الكتابات سنوات كثيرة لم يكد المؤرخ يخط إلا بضعة أسطر عنها يتناول فيها بشكل مختصر ذكر حادثة مهمة معركة أو كارثة . . أو موت أحد الأعيان من أصحاب السلطان أو العلم . . وحتى ما يتناوله بالتفصيل في صفحة أو بضع صفحات لا يكاد يتجاوز هذا المنهج من البحث . . ولا يكاد الباحث يخرج بعد قراءته لمئات الصفحات والعديد من الأجزاء إلا يبضع ملاحظات عن طبيعة عيش المجتمع الاسلامي .

ولكن مع كل ذلك ومع مراعاة الباحث للتقريب عن صحة الروايات التي تعطي شيئا من ملامح صورة هنا وهناك، لا بد وأن يخرج من المعلومات بحصيلة مقبولة نسبيا يستطيع أن يبني من مجموعها ما يمكن أن يعطي ولو صورة مصغرة أو أجزاء من الصورة لحقبة معينة لطبيعة عيش المجتمع الإسلامي في تلك الحقبة .

والباحث المنصف المدقق لا بد أن يتناول الحدث أو الصورة التي يلتقطها غير مفصولة عن ظروفها على الإطلاق، وبهذا يتخلص من النظرة الضيقة أحادية الجانب . . فهو حين يستهجن هبات الخلفاء للأدباء والعلماء والمبدعين في الترجمة أو غيرها مبالغ ضخمة من المال لا بد له أن ينظر إلى جانب آخر وهو جانب الوفرة أو ما يصطلح عليه حاليا بـ " فائض الميزانية " في بيت المال، فحين يرى أن الفائض من مورد الخراج في عهد الرشيد أو المأمون أو المعتصم يقارب الأربعمائة مليون درهم في السنة الواحدة بعد توزيع أرزاق الجند والموظفين وإصلاح الطرقات والقناطر في الولايات لا يستغرب بعدها ما يهبه الخليفة لقاء إنتاج العلماء أو إبداع المبدعين .

وهو حين يستهجن بعض حالات الفقر والمجاعات ما بين القرنين الخامس والثامن الهجريين عليه أن يقدر ظرف الدولة التي اشتدت عليها الحملات الصليبية في تلك الفترة وزاد الطين بلة، ظهور الغزو التتري في مطلع القرن السابع، والذي تلاشى مع بداية القرن الثامن بهزيمة التتار في وقعة شقحب/ قرب دمشق . . ثم بعد تدقيقه في الظروف والأحوال المحيطة بالحدث أو الصورة يمكن أن يعذر في إصدار حكمه بغض النظر عن السلبية أو الإيجابية فيه، على أن يتعد عن القياس الشمولي فيعدد حوادثها أو صورها سلبية كانت أو إيجابية ويعممها على مدى ثلاثة عشر قرنا من حياة المسلمين .

وللباحث المنصف المدقق أن يقارن صورة حقبة عاشها المجتمع الإسلامي بما يقابلها من نفس الحقبة لمجتمع غير إسلامي دون أن تأسره آراء غيره من الباحثين وخاصة من اشتهرت أسماءهم أو أريد إشهارها .

ثم إن كثيرا ممن كتبوا التاريخ كانوا إما مادحين أو قادحين ، ولذلك وجب على الناقد البصير والباحث المنصف أن يتحرى الدقة في استنباط الرواية الصحيحة ، ولا نريد أن نبعد كثيرا فإن الكثيرين قد كتبوا وروجوا للإنجازات الثورية البلشفية وإنجازات حكام الكتلة الشرقية وصوروها للعالم أنها اللجنة الموعودة ، وكثير ممن ناصبوا الفكرة الاشتراكية العدا جردوها من أية إنجازات مهمة ، ولكن الانفجارات التي حصلت في بلدان الكتلة الشرقية وبعد أن اتسع الخرق على الراقع ، أظهرت الحقيقة من الزيف وفرقت بين مظاهر قوة الدولة وشقاء الناس في ظل ذلك الحكم .

وليس من يكتب أو ينقل تاريخ البلدان الرأسمالية أو ينقل طبيعة إنجازاتها ، وقد أسر له التقدم المدني ، ومظاهر القوة الاقتصادية بأكثر إنصافا ، وقد أغمض عينيه عن معدلات الجريمة ، وفقدان الأمان على النفس والمال في كثير من شوارع مدن أميركا وأوروبا ، وانتشار المافيا والشذوذ الجنسي والأمراض النفسية والمخدرات والسلوك الأناني ومعدلات الانتحار والخيانة الزوجية ونهب تلك الدول لخيرات الشعوب الأخرى وعيشها على مص دماء تلك الشعوب ، وإثارة تلك الدول للإضطرابات والفتن والنعرات العرقية ، وقتل عشرات الآلاف من الشعوب الأخرى مقابل مصالح تسميها حيوية لا تعدو منافع مادية وإظهار سيادة لمجرد السيادة على الشعوب والأمم الأخرى بدم بارد ، لا لنقل الهدى والخير إليها أو لمساواتها بشعوبها .

لكل ما سبق فلم يكن غريبا أن تبرز أزمة الثقة في تاريخ أمتنا الإسلامية بين معظم أبناء الأمة في هذا العصر علاوة عن أخذهم التاريخ من كتب مشبوهة وأخص منها الكتب المنهجية التي وضعت وفق سياسات تعليمية مدروسة بعناية لتغيير المسلمين من تاريخهم بدس السم في الدسم وتشويه الحقائق ليسهل عليهم — المستعمرين وعبيدهم — قيادة فروع فصلت عن جذورها العريقة .

إننا بحاجة إلى صياغة جديدة لتاريخنا ، صياغة منصفة تظهر طبيعة حياة المسلمين على مر العصور حتى تقلب الأمة صفحات تاريخها بأمانة تعتبر من أخطائها ، وتفتخر

بإنجازاتها . . بما حققه أجدادنا بإحسان تطبيقهم للإسلام ، من انتصارات وصور حقيقية من مظاهر الحياة الحضارية الإسلامية الراقية .

وبعد . . ولأن الهجمة الهمجية القاسية ، والحرب الأكثر فاعلية التي شنها الكفار وأذئابهم وما يزالون على الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية ومنها التاريخ الإسلامي ، وهذا الأخير الذي غدا معظم أبناء أمتنا يتصورونه _ كما أسلفت _ صفحات سوداء أو غلبت عليهم النظرة السوداوية لتاريخ أمتهم ، أحببت أن يكتب المخلصون شيئاً من الصفحات البيض لطبيعة حياة المجتمع الإسلامي عبر تاريخه ، والتي قد تنير بدورها جوانب موحشة عند الكثيرين الذين قد شبعوا وأتخموا من النظرة السوداء والتصوير غير الواقعي لطبيعة حياة المسلمين السابقة ، والتي لا تعني كما أسلفت تاريخ رجال أو حوادث فقط لا غير ، ولعلنا نساهم جميعاً في إزالة أزمة الثقة أو التخفيف منها على الأقل بوضع الصورة بشكل مستقيم وفي إطارها المناسب حتى تأخذ الأمة صورة واقعية عن حياتها السابقة في ظل الإسلام ، مع الإيثار أن يكون التركيز على مظاهر رعاية دولة الخلافة للأمة بأحكام الإسلام ، وإن كان لا بد من الحديث عن أحداث بعينها ، فدعونا نتصور الانتصارات وكيف كانت الخلافة تقود الناس إليها علنا نحارب النفسية المهزومة والتي غرسها بعناية الكفار وعبيدهم عند جزء لا يستهان به من أبناء أمتنا ، ولنأخذ كذلك العبرة من الحادثة حتى تستفيد منها أمتنا وهي مقبلة على العيش من جديد _ بإذن الله _ تحت ظل حياة إسلامية بشرت بدنوها النصوص الشرعية والتي تربط عودة تلك الحياة ليس بعمل العاملين المخلصين لاستئنافها فحسب بل برغبة وتفعيل إرادة الأمة بمجموعها ، حينها ستغيب أحكام الكفر ومفاهيمه من حياة أمتنا ، ويُعصف بتلك النفسية المهزومة وتذكر الأمة كثيراً من طهارة ونقاء حياتها السابقة .



قال تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾



أصحاب اليمين

إن من نعم الله عز وجل أن لا يؤخذ أمر من أمور العقيدة إلا إذا كان قطعي الثبوت قطعي الدلالة أي لا يؤخذ في العقيدة ما كان ظنياً في ثبوته أو دلالاته .

فمثلاً وحدانية الله قد جاء الدليل النقلي عليها في آيات كثيرة منها " قل هو الله أحد " فكلمة أحد تدل على وحدانيته وأنه لا شريك له، فوحدانية الله ورد بها دليل قطعي الثبوت قطعي الدلالة، فمنكرها كافر . وقوله تعالى ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ تدل على وحدانيته كذلك ، فلو قال ﴿ وإلهكم إله ﴾ فإنه يفهم من ذلك ثبوت الألوهية مع إمكان تعدد الآلهة ، لكنه حين قال ﴿ واحد ﴾ قيد اللفظ مثبتا الوحدانية . فوحدانية الله ثابتة بالدليل القطعي الثبوت القطعي الدلالة .

وفكرة رفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء حياً أم ميتاً وإن كانت قطعية الثبوت إلا أنها ظنية الدلالة حيث يقول الله عز وجل ﴿ يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ ، فكلمة متوفيك ظنية في معناها، هل هو مميتك أو منومك ثم رافعك؟ فمن قال بأي معنى منهما لا يكفر لأنها ظنية الدلالة .

وفكرة " أصحاب اليمين في الجنة " فكرة من أفكار العقيدة لأنها من المغيبات وتتعلق باليوم الآخر ، فلا بد من إثبات أنها قطعية في ثبوتها وفي دلالتها حتى نجعلها جزءاً من عقيدتنا وللتدليل على ذلك نقول :

١ . أن الكلمات لها معان ثلاث أ- معنى لغوي ب- معنى شرعي ج- معنى عرفي أو اصطلاحى . فإن ثبت أن للكلمة معنى شرعي يحمل مدلول اللفظ الوارد في النص على المعنى الشرعي كالصلاة والصيام والحج ولا يؤبه لغيره إلا إذا دلت القرينة على ذلك .

وهنا هل عبارة أصحاب اليمين معنى شرعي؟ إن عبارة أصحاب اليمين تطلق على معاني كثيرة فمثلاً: أ- من يأكلون بأيمانهم يمكن أن يسموا أصحاب اليمين . ب- من يسرون على يمين الشارع كذلك . ج- من يشربون بأيمانهم . د- من يأخذ يوم القيامة كتابه بيده اليمنى . وهنا في

الآية هي في معرض إعطاء الكتب " فأما من أوتي كتابه بيمينه " فإن الباء بكلمة " بيمينه " هنا تفيد الإلصاق أي إلصاق الكتاب باليمين . لكن ما معنى اليمين؟ فالمألوف عند الناس أنهم إذا أعطوا شيئاً فإنهم يتناولونه بأيديهم لا بأفواههم ولا بأرجلهم ، فالمقصود إذاً عند الإعطاء إلصاق الكتاب (أي نتائج أعماله) في يده اليمنى ، وإن أحد من الناس قال خلاف هذا فإنه ينطبق عليه المثل القائل إنه من " المشكلات توضيح الواضحات " ، فأصحاب اليمين بالمعنى الشرعي هم من يعطون كتبهم يوم القيامة بأيديهم اليمنى .

٢ . إن الله عز وجل ذكر آيات كثيرة في القرآن الكريم يبين فيها أن أصحاب اليمين في الجنة ، فمثلاً في سورة الواقعة ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة ﴾ وفي سورة المدثر ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ﴾ ، وفي سورة الحاقة ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابه فهو في عيشة راضية في جنة عالية ﴾ ، وتارة بعبارات أخرى مثل ما ورد في سورة القارعة ﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ﴾ ، وكثير غيرها ولا يوجد أي نص في القرآن الكريم يبين أن أصحاب اليمين في النار .

٣ . هنا قد يأتي معترض فيقول نعم إن أصحاب اليمين في الجنة ، ولكن بعد أن يدخلوا النار فهل لهذا من سند في كتاب الله عز وجل أو في حديث رسوله عليه السلام ؟ .
والجواب على ذلك أن النظم القرآني يبين أن هذه الفكرة دخيلة على الإسلام ، وللتدليل على صحة قولنا فإن الآية وهي من سورة الحاقة ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابه فهو في عيشة راضية في جنة عالية ﴾ ، فحرف الفاء في كلمة (فهو) يفيد كما تقول اللغة - وهو أمر قطعي لا نقاش فيه - الترتيب والتعقيب ، وبتطبيق هذين المعنيين على الآية : فإننا نرى أن معنى الترتيب أي أن ما بعد الفاء يأتي قطعاً بعد ما قبلها ، فنقول : جاء محمد فخالد ، أي أن خالداً جاء قطعاً بعد محمد لا قبله ، وهنا في الآية تعني أنهم يأخذون كتبهم بأيمانهم قبل أن يدخلوا الجنة ولا تعني أنهم يدخلون الجنة وهناك يأخذون كتبهم بأيمانهم ، وأما معنى كلمة التعقب فتعني : أنهم بعد أن يأخذوا كتبهم بأيمانهم يعقب ذلك دخولهم الجنة ، فإن دخلوا النار ثم الجنة فأين التعقيب ؟ !!! فيبان معنى حرف الفاء يبين بما لا يدع مجالاً للشك أن أصحاب اليمين لا يدخلون النار إطلاقاً ، بل هم إلى الجنة فوراً ولا كلام .

٤ . أما الرد على من حاول مخطئاً أن يحمل النصوص ما لا تطبق من الذين يقولون : نعم إن أصحاب اليمين في النار أولاً ثم في الجنة ، مستدلين بالآية الكريمة ، ﴿ وإن منكم إلا واردها كان

على ربك حتماً مقضياً ﴿﴾، فقد اختلف المفسرون هنا اختلافاً كبيراً في معنى الورود، فمنهم من قال: الدخول، ومنهم من قال: الوصول، ومنهم من قال: المرور على الحبل المنصوب فوق جهنم، وأما من يتبغى الوقوف بشكل دقيق على المسألة فيجب عليه أن لا يأخذ من التفسير إلا ما يثبت العقيدة الإسلامية ويؤكد لها، وأما ما يزعزعها فعلياً أن نرفضه، فمثلاً من المفسرين من قال: أن الإسراء برسول الله عليه السلام كان بالروح لا بالجسد، ولو كان هذا صحيحاً لما ضجت قريش، لأن الإنسان المسلم والكافر يرى في المنام ما هو أكثر من هذا فلم استغرب أهل مكة إذن؟. ومن هنا يتأكد أن علينا أن نأخذ من التفسير ما يصدق القرآن لا ما يكذبه بتأويل لا يحتمله النص. فقد ثبت لدينا عن طريق بيان معنى حرف (الفاء) أن أصحاب اليمين في الجنة. فإن ذكر أحد من الناس خلاف ذلك فيكون قد تأول ما لا يحتمله النص، وتكون اللغة حينئذ قد ذهبت وذهبت معانيها فبأي لغة إذن نفسر القرآن الكريم؟

ثم إن النصوص منها ما يرد بصيغة العموم، فتأتي أدلة تخصص هذا العموم، مثل قول الله عز وجل: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾ فأل التعريف في كلمتي الميتة والدم هي أل الجنسية وليست أل العهدية، فهما إذن تفيدان العموم، ولو لم يرد عن رسول الله عليه السلام ما خصص ذلك لبقية كل دم وكل ميتة حرام، ولكن الحديث جاء وخصص "أحل لكم ميتتان ودمان أما الميتتان فالحوت (السماك) والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال". وكذلك يسار في تفسير هذه الآية أي آية ﴿وإن منكم إلا واردة﴾، نعم ضمير "كم" في منكم يفيد العموم لكن جاء ما يخصص هذا العموم مثل كلمة (السابقون) بدليل ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم﴾، ويضاف إليهم كذلك أصحاب اليمين للأدلة السابقة، ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود. . الآية﴾، فإذا ن آية ﴿وإن منكم إلى واردة﴾ عامة جاء ما يخصصها وهم "السابقون" و"أصحاب اليمين" فيكون القرآن قد فسر بعضه بعضاً ونكون قد آمننا بما هو قطعي الثبوت قطعي الدلالة في العقيدة. أي أن أصحاب اليمين يدخلون الجنة ولا يدخلون النار.

٥. قول الله عز وجل في سورة الأنبياء ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنی أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسیسها وهم فيما اشتتھم أنفسهم خالدون﴾، فكلمة عنها "الهاء" تعود إلى جهنم، وكلمة "حسیسها" أي أدنى صوت، فكيف نوفق بين هذه الآية وبين قول من قال: أن أصحاب اليمين في النار، لا بد أن كل مسلم بناء على القول السابق في النار أولاً ثم في الجنة ثانياً؟ ثم إن الله عز وجل يقول في سورة التحريم آية رقم (٨) ﴿یوم لا یخزي الله النبي والذين آمنوا معه﴾ وهل هناك خزي والعياذ بالله أكثر من دخول النار.

العمل المجزئ

يجترئ بعض الناس فيصنفون أعمال بعضهم بعدم الإجزاء . فيقولون صلاة غير مجزئة وصوم غير مجزئ، وحج غير مجزئ، وصدقة غير مجزئة، وحمل دعوة غير مجزئ، يتقولون على الله ويبطلون أعمال المسلمين التي يتقربون بها إلى الله، أما أنه تقول على الله فلائنه إخبار عن شرع الله بغير علم، وأما أنه إبطال للأعمال، فلائنه يعني أن قيام الناس بأعمال العبادة هذه وعدمه سواء . ولو أنهم أمعنوا النظر بما يقولون واستحضروا خشية ربهم من فوقهم ما اجترحوا مقالة السوء هذه .

أخرج مسلم عن عائشة أنها حاضت بسرف فتطهرت بعرفة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجزء عنك طوافك بالصفاء والمروة عن حجك وعمرتك " .

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " ، وأخرجه الدارقطني بلفظ : " لا تجزء صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب " .

الجزء لغة هو الغناء والكفاية، يقال جزى الشيء يجزي كفى، وجزى عنك الشيء قضى، وبنو تميم تقول : أجزأ، وأجزأ الشيء فجزأ غيره وأجز من غير همز كفى وأغنى عنه، وأجزيت عن فلان إذا قمت مقامه وما يجزيني هذا الثوب أي ما يكفيني .

صحيح أن معاني الإجزاء هذه ملحوظة في أحاديث العبادات إلا أن للغناء والكفاية والقضاء مدلولاً خاصاً فيها، ففي حديث عائشة أخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سعيها وطوافها بعد طهرها يوم النحر يكفيها لحجها وعمرتها، لأنها كانت قارئة، فأسقط عنها طواف القدوم الذي فاتها بسبب الحيض، وجعل عملها صحيحاً رافعاً لما في الذمة لوقوعه وفق أمر الشارع، وفي حديث عبادة " لا صلاة " وفي رواية " لا تجزئ صلاة " وعن ابن مسعود البدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل صلبه في الركوع والسجود " وفي حديث أبي هريرة " لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ " فاستلزم عدم الفاتحة والركوع والسجود عدم الصلاة، والمراد بالقبول هنا : وقوع الطاعة مجزئة، أي رافعة لما في الذمة، وهو معنى الصحة، ومن القواعد الشرعية " أن العبادة إذا أتى بها مطابقة للأمر كانت سبباً للثواب والدرجات والإجزاء " .

فالإجزاء بالكسر—هو الفعل الكافي في سقوط ما في العهدة، ومورده أخص من مورد الصحة، فإن الصحة يوصف بها العبادة والعقيدة، والإجزاء لا يوصف به إلا العبادة، والإجزاء يقابله العدم، والصحة

يقابلها البطلان . وقد جاء الإجزاء بمعنى الطاعة الكافية لرفع ما في الذمة في أحاديث كثيرة .
 عن أبي سعيد الخدري في رجلين خرجا في سفر ليس معهما ماء ، فتيمما وصليا ، ثم وجدا الماء في الوقت ، فأعاد أحدهما الصلاة بوضوء ولم يعد الآخر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي لم يعد : أصبت السنة وأجزأتك صلاتك " .
 وأخرج مالك في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي لبابة لما أراد الانخلاع من ماله توبة إلى الله : " يجزيك من ذلك الثلث " .
 وعن البراء فيما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأضاحي قال : أربع لا يجزئن : العوراء البين عوارها ، والعرجاء البين ظلعها ، والمريضة البين مرضها ، والكسير التي لا تنقي " .
 وعن أبي ذر أنه قال : يا رسول الله ، ما الصوم ؟ قال فرض مجزئ " .
 كل ما تقدم ذكره ورد فيه الإجزاء بمعنى العمل الكافي في سقوط ما في الذمة . وقد يرد الإجزاء بالمعنى اللغوي دون ترتب أثر شرعي عليها ، لأن استعمال الألفاظ بالمعنى اللغوي جائز غير ممنوع ، لكن في الشرعيات لا يجوز تفسيره إلا بالمعنى الشرعي لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء لبيان الشرعيات لا اللغويات .

المرحوم الأستاذ عادل الشروف (ملخصاً وبتصرف عن بحث «الأجزاء»)



قال رسول الله ﷺ : (سيأتي على الناس زمان ما يبقى من القرآن إلا رسمه ولا من الإسلام إلا إسمه ، يقسمون به وهم أبعد الناس منه ، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى . فقهاء ذلك الزمن شر فقهاء تحت ظل السماء ، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود) رواه الحاكم والطبراني والديلمي .

هذا حديث من جوامع الكلم التي أوتيتها رسول الله ﷺ وهو يتحدث عن زمان يبدو أنه زماننا ، فها هي عرى الإسلام تنقضي عروة عروة أولها الحكم وها هو القرآن يهجر ولم يبق منه إلا رسمه أي كتابته ويقراه الناس دون أن يحدث فيهم أثراً . وها هم المسلمون لم يبق من إسلامهم إلا الاسم ، وها هي المساجد كثيرة رحبة واسعة مزخرفة أنفقت عليها الملايين الكثيرة ولكنها أصبحت مثل دور العبادة في الأديان الأخرى والذي ينطق فيها بالحق عقوبته السجن أو الطرد أو يمنع أصلاً من التحدث ، والذي يتحدث عن الإسلام كنظام للحياة لا مجال له في المساجد فتجد أجهزة الأمن تحاصر المساجد وتهاجم المصلين وفقهاء هذا الزمن فقهاء الأمراء والحكام ، فهل بعد هذا السوء من سوء ؟ وهل بعد هذه الفتنة من فتنة ؟ إن بارقة الأمل قادمة بإذن الله تعالى ، فقد أخبرنا رسول الله ﷺ بقوله (ثم تكون خلافة على منهاج النبوة) .

نبذة عن حياة المفكر السياسي الاستاذ عادل علي الشروف يرحمه الله

بدأت تطلعاته للعمل للإسلام تتشكل في المرحلة الإعدادية مع الأخوان المسلمون في الأردن، حيث كان يحضر دروسهم في دار الأخوان، وقرأ معظم كتبهم. ثم تعرف في المرحلة الثانوية على بعض شباب حزب التحرير المواطنين على الحضور إلى مسجد المرابطين في جبل النزهة في عمان، وعن طريقهم انضم في حلقات حزب التحرير، ودعم ثقافته الحزبية بالمطالعة، وتعلم على يد الشيخ حسين الزهد إمام مسجد المرابطين تلاوة القرآن واللغة العربية.

وفي لبنان التقى بسكرتير الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله تعالى، ونقل إليه طلب الشيخ منه أن يكتب في أي موضوع يختاره، فاعتذر بأنه لا يزال ضعيفا في الثقافة ولم يتمكن منها، فأصر الشيخ عليه أن يكتب، فلما كتب، أرسل إليه أن التحليل خاطئ والرأي خاطئ، وأصر عليه أن يكتب مرة أخرى، فاختار موضوعا آخر وكتب فيه، فلما قرأه الشيخ أرسل إليه أن التحليل صحيح والرأي صحيح، ثم أوصى الشباب أن يهتموا بتنمية ثقافته الإسلامية.

ولما تعين معلما في السلط، حمل الدعوة الإسلامية في المدرسة بين المعلمين والطلاب حتى كتب فيه مدير المدرسة تقريرا إلى المخبرات، فلما استدعته المخبرات للتحقيق معه ترك التعليم على إثر ذلك.

اعتقلته المخبرات ثلاث مرات: الأولى في الفترة (١٩٧٨-١٩٨١م) حكم فيها ثلاث سنوات، قضاهما جميعها في سجن المحطة، عكف خلالها على دراسة "المحلى" لابن حزم. والثانية في الفترة (١٩٨٣-١٩٨٥م)، حكم فيها ثلاث سنوات قضى منها سنة ونصف السنة، ثم خرج من سجن "المحطة" على إثر عفو عام. والثالثة في الفترة (١٩٨٧-١٩٨٩م) حكم فيها ثلاث سنوات، قضى منها سنة ونصف السنة، ثم خرج من سجن "سواقة" على إثر عفو جزئي. وفي آخر مرة اعتقل فيها كان قضى ستة شهور في زنازين المخبرات تحت التعذيب والتنكيل والاضطهاد. وقد ذكر أن من موافقه أنه عندما تمت زيارته من بعض أهله في المخبرات العامة في الأردن وأثناء الحديث حلف أمامه ضابط التحقيق بشرفه. . فقال له __ وكانت آثار الضرب بادية على جسده __ ودون أي وجل " إحلف بشيء موجود " وأضاف موضحا . . ذلك بأنك عديم الشرف " .

تفرغ للعمل الحزبي في أوائل الثمانينات، فشغل مسؤولية ماركا، ثم جنوب عمان، في وقت مر فيه الحزب في الأردن بأسوأ فتراته، إذ كثرت الاعتقالات والملاحقات، ودخل كثير من أعضاء الحزب السجن، في عهد أحمد عبيدات الذي أصبح قائدا للمعارضة في التسعينات! وبإلها من معارضة يقودها مدير مخابرات سابق.

ثم تولى مسؤولية جنوب الأردن (العقبة ومعان والكرك والطفيلة والشوبك ووادي موسى) في التسعينات وحتى عام ١٩٩٨م، ثم أصبح رئيسا للجهاز الفكري إلى أن توفاه الله في ١٩/٩/٢٠٠٣م. وقد أثر عن المرحوم العمل بصمت ودون ضجيج، كما علم منه النبوغ والقدرات الفكرية الفائقة، فكان من أكثر مفكري الحزب دقة وإنتاجا، ومما ساعده على ذلك أنه ومنذ مطلع شبابه كوّن مكتبة خاصة له، جمع فيها أمهات الكتب والمراجع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والأدب والتاريخ والعلم والثقافة والسياسة، وضم إليها دوريات متنوعة أسبوعية وشهرية وفصلية وسنوية، وكان يشتري الكتب أسبوعيا، وقد استفاد من المكتبة في كتابة الأبحاث الفكرية، منها الإبداع الفكري، والوعي السياسي، والجهاد، وعصمة الأئمة عند الشيعة، الفطرة، والجماعة، والموادعة مع بني ضمرة، دخول خزاعة في صلح الحديبية وفتح مكة، زيادة الإيمان ونقصه، القتال خلف حكام المسلمين اليوم، علاقة الإسناد بالحديث المتواتر، الحديث المتواتر، القيم الرفيعة، ومفهوم الدولة مفهوم إسلامي وغيره من الأبحاث والأجوبة الكثيرة. وكان مما نبغ فيه "علم الحديث" وكتب أبحاثا وحقق رسائل لم يعتن بنشر معظمها وهي تبلغ مجلدات عديدة ومنها بعض ما حققه وخرجه لبعض طلبة الماجستير والدكتوراة، إضافة إلى تحقيق المخطوطات والكتب الحديثية وتخريجها منها: تهذيب الموافقات لمحمد بن حسين الجيزاني، تحقيق أحاديث در السحابة، كتاب التعقبات على الموضوعات، وأحاديث وآثار من كتاب معين الحكام، رسالة النصف من شعبان للقاري، التصريح في شرح التسريح لعلي بن سلطان محمد القاري الهروي، الأسماء الحسنى لابن حجر، أحاديث المجالس السلماسية للسلفي، تخريج أحاديث رسالة الأحكام الطبية لمحمد التنشة، المنتخب من حديث موسى بن عقبة، المعجم المشته لأبي الفضل الهروي، البيئات في بيان بعض الآيات للقاري، مختصر إيضاح الإشكال للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي، حديث أحمد بن عبد الله بن خالد الجويباري في مسائل عبد الله بن سلام، تصنيف الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وتخريج وتحقيق حديث أرحم أمتي بأمتي لابن عبد الهادي، البخاري وكتابه الأدب المفرد، فضائل الذكر، تحقيق النهي عن الافتراش والنقر والإيطان، وتحقيق حديث أطع أباك وطلقها، وحديث أنت ومالك لأبيك، وغير ذلك من الأحاديث النبوية.

والله نسأل أن يتقبل حمله الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية وما بذل من أجلها وكافة أعماله الصالحة ويضعها في ميزان حسناته يوم القيامة وأن يغفر له ويرحمه ويسكنه فسيح جناته، إنه نعم المولى ونعم النصير.



الموقف الدولي الآن^(١)

منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وزوال الشيوعية سنة ١٩٩١م والولايات المتحدة الأميركية منفردة بالموقف الدولي ، وتغذ الخطى نحو إعادة صياغة العالم أنظمة وعلاقات بما يركز زعامتها وسيادة الرأسمالية على العالم ، فقد بذلت إدارة كلينتون جهودا كبيرة لفرض الديمقراطية واقتصاد السوق في العلاقات الدولية ، بحيث نجحت إلى حد كبير في جعل أغلب دول العالم تتبنى إصلاحات سياسية واقتصادية على أساس الديمقراطية واقتصاد السوق ، الأمر الذي عزز تفوق الولايات المتحدة الأميركية ، وعمق نفوذها ، وأضعف تأثير خصومها الدوليين خاصة روسيا وفرنسا ، في حين ذيلت الدور البريطاني الذي قبلت قيادته السياسية ذلك .

وكان من أبرز القضايا السياسية التي غدت انفراد الولايات المتحدة بالموقف الدولي منذ سنة ١٩٩١م هو تمكين أميركا من قيادة العالم في حرب الخليج الثانية وسير فرنسا وبريطانيا تحت قيادتها ، ثم إحكام قبضتها على منطقة الخليج . وكذلك نجاحها في الإبقاء على حلف الناتو ، وزيادة أعضائه ، وتفعيل دوره في حرب البلقان ، والضغط لتوسيع الاتحاد الأوروبي بضم عدد من دول أوروبا الشرقية التي تدين بالولاء للولايات المتحدة التي ساعدتهم للتخلص من الهيمنة الروسية ، وأيضا محاولاتها المتكررة لإضعاف مجلس الأمن ، وتفعيل دور الأمين العام للأمم المتحدة ، ثم استغلال أحداث ١١ سبتمبر / ٢٠٠١م لإرغام دول العالم على تبني سياساتها الرامية لـ "مكافحة الإرهاب" والتي تتوسل منها في الحقيقة إلى انتزاع الشرعية الدولية لأعمال الهيمنة وبسط النفوذ بالقوة العسكرية والتدخل في الشؤون الداخلية ، مما يمكنها من القيام بأعمال سياسية وعسكرية ضخمة في الخارج ، تهدف إلى تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية هائلة ، أضف إلى ذلك كله أنها استغلت الأحداث ١١ أيلول / سبتمبر لتوسيع صلاحيات الرئيس الأميركي بما يتناسب مع النقلة الجديدة في سياساتها الخارجية والهادفة لتركيز انفرادها في العالم .

وظالما أعلنت الإدارة الأميركية بأن الحرب على " الإرهاب " هي حرب طويلة الأمد ، مما يعني أنها اتخذت من نشر القواعد العسكرية والقيام بعمليات عسكرية نهجا في سياستها الخارجية وفي أعمال إعادة الصياغة التي تجري على قدم وساق في مناطق العالم المختلفة .

كما قلصت الإدارة الأميركية الاعتماد على الدبلوماسية، واتبعت أسلوب الغطرسة والقرصنة السياسية والابتزاز لفرض إرادتها وقهر إرادة الشعوب وتقويض الدول التقليدية الكبرى، حتى أن كليتون انتقد مؤخرًا سياسة بوش قائلاً أنه استعدى العالم بسياسة "مكافحة الإرهاب"، ولعل أبرز مثال على الصلف والغطرسة الأميركية هو أزمة العدوان على العراق، أو ما أطلقوا عليه الحرب على العراق؛ أي أن أميركا قد انتهجت أسلوب تحطيم الحواجز بالغطرسة واستخدام القوة لفرض إرادتها، بل وجعل إرادتها وحدها هي المعبرة عن الإرادة الدولية كما فعلت في عدوانها على أفغانستان والعراق.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن فرنسا قامت بمحاولة جادة للتأثير على تفرد أميركا في الموقف الدولي، متخذة من الرأي العام العالمي الرافض للحرب على العراق أداة في ذلك، وكذلك حالة الهلع والشك بنوايا الإدارة الأميركية الحالية التي تولدت لدى كثير من الأنظمة والحكومات تجاههم، فاتخذت فرنسا من ذلك قاعدة لخلخلة الموقف الدولي وإضعاف المكانة الدولية لأميركا، ولما رأت الولايات المتحدة وبريطانيا أن فرنسا ماضية في إعاقة المخطط الأميركي بشأن العراق والمنطقة من خلال حشد الرأي العام الدولي وتلويحها بـ "الفييتو" ضد القرار المقدم من بريطانيا وأميركا لمجلس الأمن، قامت أميركا وبريطانيا بسحب مشروع القرار من مجلس الأمن وشتتا الحرب على العراق، وهو ما ألقى فرنسا وروسيا للتسليم الفوري بخسارة المعركة مع أميركا على صعيد الموقف الدولي والهزلة لاستنقاذ مكانتهما الدولية، الأمر الذي منح الولايات المتحدة هامشاً أوسع لإدارة الأزمة والتصرف بالعراق بعد الحرب.

لذلك فإن الموقف الدولي قد استهدف بالفعل من قبل فرنسا في أزمة العراق، ولكنه لم يتغير فبقيت الولايات المتحدة منفردة في الموقف الدولي، ولكن العلاقات الدولية اضطرت إلى حد كبير جداً. غير أن أميركا استطاعت هذه المرة كذلك أن تهمش دور فرنسا التي عودت العالم على التراجع أمام أميركا بعد أن صرح شيراك أن فرنسا لن تستعمل حق النقض "الفييتو" ضد دور الأمم المتحدة الجديد في العراق، بل إنها استعدت أن تدرب قوات عراقية بحجة اختصار فترة الاحتلال الأميركي للعراق. ولا بد هنا من إدراك أن غطرسة أميركا وعجفقتها واتخاذها الأعمال العسكرية لتحقيق ما ترمي إليه سيؤدي إلى تشتيتها وإضعافها، مما سيضطرها للجوء إلى أدواتها وصنائعها ليعبدوا لها الطريق ولو على حساب جماجم شعوبهم ما داموا مطأطين لها وقادرين على إرغام شعوبهم على ذلك.



المخطط المالي للقرن الواحد والعشرين (٢)

وأهمية المخطط المالي العالمي هو أنه يوضح الخطة أي السياسة المالية العامة التي تخدم مصالح أميركا وتمكنها من فرض مبدئها الرأسمالي على العالم . فالمخطط المالي يشمل السياسة المالية والتي يتبين منها ما وضعته أميركا من أولويات وأهداف وأسس التعامل والتبادل التجاري والمالي والاقتصادي ما بين التكتلات والدول والأفراد وتحديد أهداف المؤسسات الدولية والمنظمات غير الحكومية في تأمين سلامة واستقرار النظام المالي العالمي وتسخير اقتصاد السوق الحر نحو ترسيخ هيمنتها وتغذية جشع وطمع شركاتها الرأسمالية وتأمين احتياجات الأفراد . وعليه فإن المخطط المالي العالمي هو الخطة أو السياسة العامة التي وضعتها أميركا بجانب مخططاتها الأخرى السياسية والاقتصادية مراعية تداخلاتها لتتمكن من تنفيذ خطتها الرئيسية ألا وهي تفرداها في قيادة العالم لهذا القرن على أساس النظام الرأسمالي حسب مفهومها له .

إن الرأسمالية مبدأ أساسه عقيدة فصل الدين عن الحياة وأبرز ما فيها تحكم أصحاب رؤوس الأموال ، وتحقيق المنفعة لهم . ولكن الرأسمالية وبعد إقصاء " الأنظمة الشمولية " أصبحت عارية وفي أمس الحاجة لتغطية عوارها ، وهذا ظاهر من كثرة ذكر سياسات مثل التنمية (sustainable development) ومحاولة عدة شركات عالمية الظهور بمظهر المهتم بالبيئة والتعليم والاستثمار في البنية التحتية المحلية ومطالبة المعلقين السياسيين بما سمي بسياسات " الرأسمالية المسؤولة " والتي تدعو إلى إخفاء العنجهية والاستبداد والجشع الظاهر من قبل الشركات الرأسمالية . وهذه المحاولة ليست الأولى للنظام الرأسمالي ، فقد نجح الرأسماليون بسبب اتباعهم فكرة " الحل الوسط " والنفعية بوضع ترقيعات كثيرة منها تغيير شكل الاستعمار وفكرة النظام الدولي والتي تصفي شرعية دولية على الاستعمار للمحافظة على مصالح الرأسمالية . فمع تعاظم مد الفكرة الاشتراكية في منتصف

القرن الماضي أدخلت الترفيعات عبر ما سمي بـ "العدالة الاجتماعية" واشتراكية الدولة عملياً مما أظهر الفكرة الرأسمالية في بعض مناطق نفوذها مسيطرة لدعاوى التطور ونجحت في أن تحجب عن غير السياسيين القدرة على رؤية الوجه القبيح والجشع وبشاعة الاستعمار حتى وإن تغيرت أشكاله ليصبح سياسياً واقتصادياً وثقافياً بدلاً من الوجه العسكري والذي كان هو الأبرز ما قبل الحرب العالمية الثانية .

وهذا الوجه المتجدد القبح للرأسمالية يحتاج دوماً للغطاء الذي يستره، وهذا يفسر ما ذكره بول أونيل وزير المالية الأميركي الحالي في خطاب أمام نادي ديترويت الاقتصادي أن هيكله المخطط المالي العالمي يعود للحاجة لرفع الفقر ومنح الأطفال مستقبلاً آملاً مبنياً على التعليم والحرية كما سعد أبناء أميركا في الماضي . لذا فأميركا تعتمز بل باشرت في تنفيذ مخططها المالي بعد إضفاء غطاء براق جديد للنظام الرأسمالي عبر الأساليب والوسائل التالية :-

أ - إنشاء هالة حول ما اشتهر باسم الرأسمالية الشاملة Inclusive Capitalism

فالرأسمالية للجميع تدخل ضمن دعوى جورج بوش الابن لسياسة اليمين المشفقة والمتعاطفة مع احتياجات الفقراء والطبقات العاملة . ولقد جندت أميركا لهذا الأسلوب أكبر شركاتها في المجال التقني والأدوية والصناعات، والهدف من ذلك هو جعل شعوب العالم تتبنى وتربط مصالحها بالرأسمالية ونجاحها، مما يؤدي إلى تحقيق أهداف أصحاب رؤوس الأموال من الهيمنة على الطبقة العاملة وجعلها تضاعف جهدها من أجل حفنة من الحوافز . ولإحراز النجاح في ذلك طرحت الآتي :

١ . منح الموظفين في الشركات الرأسمالية حق استلام أسهم في شركاتها حتى تجعل منهم مساهمين و تشبع نفسيتهم من الحاجة إلى الملكية، وبذلك تشكل من هؤلاء جسماً يدافع عن الرأسمالية وشركاتها ومبدئها بعدما ربطت مصدر الرزق بنجاح الرأسمالية . وقد لاقى هذا رواجاً عالمياً، بما في ذلك بعض بلاد المسلمين وخاصة بين الشباب المتخرج من الجامعات الأميركية، والذين يعملون لدى الشركات العالمية في بلاد الأسلامية .

٢ . دأبت الشركات الرأسمالية على إظهار التفاني في ابتكار المشاريع لخدمة البيئة والمحافظة على تراث العالم الثالث وتقديم المنح والمساعدات التقنية والفنية، والإسهام في إنشاء البنية التحتية من مدارس وشبكات كمبيوتر وانترنت كما فعلت شركة هيليت باكاردا الأميركية من إنشاء البنية التحتية وشبكة الانترنت لدولة السنغال، وأنه وإن كان في ذلك عوائد وفوائد تسويقية وإعلانية للشركات الرأسمالية، إلا أنه ينتج منها إنشاء هالة إعلامية لدى دول وشعوب العالم الثالث، تصب ضمن

نطاق المحاولات لجعل الرأسمالية والاستعمار يظهران بصورة الحل لما سمي بالمشكلة الثلاثية الأبعاد (الاجتماعية والبيئية والاقتصادية) وتدفع تلك الدول إلى الدخول في العولمة بإقصاء أية أسباب يمكن لتلك الدول اتخاذها للمماثلة في فتح اقتصادياتها وتقبلها لسياسة السوق الحر وتمنح الشركات الأميركية السيطرة على البنية التحتية لتلك الدول .

٣ . تجنيد الطاقات البشرية الكامنة في الجمعيات الخيرية والتجمعات الإنسانية والبيئية والمؤسسات والمنظمات غير الحكومية ، والتي تستمد قوتها من النزعة الإنسانية وقوة العمل التبشيري في الدول الغربية . ولقد ظهرت هذه الجمعيات على الساحة العالمية إبان ما سمي بالمجاعة الافريقية في منتصف الثمانينات من القرن المنصرم وتطورت حتى ظهر عليها المطالب السياسية من خلال مقاومتها لجشع الدول الرأسمالية ومحاباتها للدول الفقيرة والنامية ، وظهرت من خلال اجتماعات قمة منظمة التجارة العالمية في مدينة سياتل منذ أكثر من ثلاثة أعوام واستمرت تلك المظاهرات في كل لقاء يجمع قادة ومفكري النظام الرأسمالي في او كيناوا (اليابان) وبراغ (التشيك) ودافوس (سويسرا) وجوتنبرغ (السويد) وغيرها حيث عمدت أميركا إلى إبراز الغضب الجماهيري ومساندة المطالب الرئيسية لدول وشعوب العالم الثالث خفية . وهذه المظاهرات إنما تحتوي على خطين عريضين ألا وهما المطالبة بالرأسمالية الشاملة والمسؤولة وسياسة التنمية sustainable development .

٤ . عمدت أميركا إلى إبراز وجه جديد للرأسمالية في دول العالم الثالث والدول الرأسمالية المتقدمة وذلك عبر إبراز شخصيات جديدة تظهر للعالم يوميا عن طريق شبكات وقنوات الإعلام وهؤلاء هم الحلم الرأسمالي المتمثل في العمل والثابرة في ظل اقتصاد السوق الحر وحرية الاختيار والتي تمنح كل فرد القدرة على النجاح الفردي كتجار وصناعيين أو الصعود إلى أعلى المراكز الوظيفية في الشركات الرأسمالية . وهؤلاء منهم الابيض والاسود والاسيوي جعلت منهم أميركا مثلا للشباب الطموح فلقد ظهر علينا في الأعوام العشر الماضية شخصيات مثل بيل جيتس (مايكروسوفت) ومايكل ديل (ديل للكمبيوتر) والوليد بن طلال (السعودية) وغيرهم من الشخصيات التي أصبح تاريخ حياتهم وكفاحهم قراءة أساسية لكل شاب طموح في ظل النظام الرأسمالي . ومن هؤلاء الكثير من أبناء المسلمين ومنهم الجراحون والعلماء والمهندسون والتجار الذين جعل الغرب منهم مثلا لفشل الأنظمة في بلاد المسلمين ومنهم دعاة للغرب وأسلوب حياتها . وهذه الشخصيات أصبحت هي النخبة من الرأسماليين الجدد الذين يخدمون ويحققون مصالح الرأسمالية وينفذون مخططاتها عبر المطالبة بتنفيذ سياسات السوق الحر وحرية الفكر وحرية حركة رأس المال وأهمية تحرير الاستثمار حتى يتكون للشباب في العالم الثالث نفس المناخ الذي يمكنهم

من حيازة نفس المميزات و المكانة التي وصلوا إليها بسبب سياسات السوق الحر .

ب - الشفافية:

إن المطالبة بالشفافية ليس بالعنوان الجديد على العالم . ولكن بالنسبة للمخطط المالي العالمي فقد ذكر المعلقون الماليون والسياسيون الأميركيون أن أنظمة المعلومات والتقنية والأدوات المالية المستجدة قد تمكنت من هز قدرة الدول _ ذات الاقتصاد المغلق _ على بناء حواجز وسدود في وجه زحف رأس المال الأجنبي ، وهذه المحاولات الفاشلة أدت فعلا إلى إنهاء وشل أية توجهات وحواجز لتأمين حرية حركة رأس المال والتجارة الحرة .

وأما الحل لهذه المعضلة فقد ذكر الان جرينسبان رئيس مجلس إدارة البنك المركزي الأميركي في تعليق قدمه إلى مجلس الشيوخ في ٢٠ / ٥ / ١٩٩٩ أنه " . . . لا بد من إنشاء أسس وقوانين وأنظمة مالية وبنكية وقانونية وفرضها على كافة الدول المتطلعة للانضمام إلى مجتمع دولي مبني على أسس حرية حركة رأس المال وحرية التجارة العالمية . . . " . وأسلف في القول " . . . أن المتعاملين الاساسيين في المجتمع المالي العالمي قد شرعوا على مدى سنوات عديدة في بناء الاسس المالية والقانونية والتي تمكن من التفاعل والتعامل مع الصدمات المالية . واما بالنسبة للدول المتلقية للصدمات المالية فلم تكن المؤسسات الحكومية أو البنكية ذات عمق وقوة كافية لتحمل مثل تلك الصدمات ، حيث لم تكن المؤسسات والسياسات المختصة بالمتابعة والمراقبة تتمتع بالكفاءة اللازمة " . واستخلص الان جرينسبان أنه حتى يتمكن النظام العالمي من الاستفادة من العولمة والاقتصاد الحر فإن ذلك يكمن في تفعيل دفع هذه الدول النامية والفقيرة للانضمام إلى المجتمع الدولي الذي وصفه آنفا وتفعيل العولمة عن طريق وضع الشروط والنظم التالية على أن تكون هذه الشروط ملزمة لكل دولة وهي :-

١ . زيادة حجم وشفافية المؤسسات المشرفة والمنفذة للسياسات والأعمال المالية ويشمل ذلك المؤسسات الحكومية والشركات الخاصة فقد ذكر مايكل موسكو رئيس البنك المركزي الفدرالي لشيكاغو أن الدول ذات البنية المالية القوية متمثلة في أنظمة عملية للإشراف على المراكز المالية وإطار قانوني صلب وحقوق لأفراد الشعب والمستثمر كانت دوما محمية من الصدمات المالية وتتمتع بدرجات نمو أكثر استقرارا . وذكر الان جرينسبان أنه يجب عدم السماح بوضع سياسات تخدم حماية المضاربين والمتهورين والمغامرين . وهذه الشفافية تشمل نشر وبت التفاصيل المالية والحسابية من قبل الحكومات والمؤسسات المالية والشركات حيث أن هذا أهم مطلب لتأمين سلامة سياسة السوق الحر . وهذه الشفافية هي عينها المطالب بها من قبل أية دولة أو مؤسسة عامة تأمل بالتعامل

مع الأسواق المالية العالمية وهي شروط وضعتها اللجنة الخاصة " أنظمة نشر المعلومات الخاصة " والتي أشرف عليها صندوق النقد الدولي و تعارفت عليها البنوك المركزية الكبرى والقطاع المالي الخاص في أسواق الأوراق المالية الكبرى .

٢ . وضع قانون ونظم تعامل وتبادل تجاري تؤمن تأسيس بنية قانونية قادرة على التعامل مع الفشل الاقتصادي والإفلاس اللازم الحدوث في ظل المناخ الدولي والنظام التجاري المعقد بحيث يتم النظر وحل هذه المشاكل بشكل يضمن عدم هز النظام وتقليل مخاطر انتشار الفشل إلى باقي النظام . فلقد ذكر مايكل موسكو أن كافة الدول التي واجهت أزمات مالية " . . . أظهرت نفس الأسباب ومنها التدخل الحكومي في (مسألة) السلف البنكية ، سوء الإشراف والمراقبة على النظام المالي ، عدم وجود نظام قانوني وإطار تجاري قادر على مواجهة التحديات وحماية المستثمرين وتوثيق العقود وضرب الفساد المالي والإداري ، صغر حجم والرؤية الداخلية الضيقة للأسواق المالية ، عدم وجود أنظمة لشفافية المعاملات المالية والإفراج عن المعلومات المحاسبية والتعاملات النقدية " . ولقد استطرده قائلاً أن " . . . استقرار النظام المالي يؤدي إلى بناء الثقة اللازمة والحجر الأساس لعمليات النظام المالي الحر والمفتوح " وهذه عينها الأسس المطلوبة لتأمين الاستفادة الكاملة من العولمة .

٣ . زيادة كم ونوعية المعلومات المفرج عنها للأسواق المالية والمستثمرين في المجال المالي والمعاملات البنكية لكلا القطاعين العام والخاص . فلقد ذكر الان جرينسبان في حديثه إلى مجلس الشيوخ قائلاً " . . . لا بد من التركيز على شفافية المعاملات المالية والبنكية المحلية وكيفية الإشراف على المؤسسات المحلية . . . حيث أن نظام السوق الحر لا يمكن له الوصول إلى نقطة التوازن إلا إذا كانت المؤشرات والاشارات الواصلة إلى المستثمرين صادقة وكافية حتى يتكمن المستثمر من الانتهاء إلى استنتاجات صحيحة . . . " .

وهذه المطالب جميعها قد وضعت حيز التنفيذ بعد اجتماعات لجنة بازل للإشراف البنكي واللجان المنبثقة عن الدول الثلاثين الكبرى لإدارة المخاطر المالية والمؤسسة العلمية للمضاربات المالية وتمخض عنها الاتفاق على تبادل المعلومات المالية والمحاسبية ما بين الأطراف المتعاقدة والإشرافية وهذه قد تتعدى حدود الدولة التي يتم فيها العقد ليشمل الدولة الأم لأحد الأطراف وذلك حتى يتم فرض قوانين ونظم الإشراف والمراقبة المشددة في الدول الخمس الكبرى على كافة الأطراف المستلفة أو المقيمة في الدول النامية والفقيرة .

يتبع

قراءات « ما بين ميشيل جوبير وهنري كيسنجر »

اتهمت فرنسا الولايات المتحدة بأنها المحرض الخفي وراء عملية رفع أسعار البترول في أواخر عام ١٩٧٣ وأوائل سنة ١٩٧٤ . (وحدثت مواجهة عنيفة في باريس في ربيع عام ١٩٧٤ حين وقف ميشيل جوبير وزير خارجية فرنسا يقول لهنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة بالحرف تقريبا :

— " هل تظن أننا لا ندرک خطتكم؟ أنتم ترفعون الأسعار وسوف تتركون لأصحاب البترول جزءا من ثروتهم الجديدة، وأما الباقي فإنه سوف يجد طريقه إلى بنوككم وخزائنكم . "

وكان رد كيسنجر — ببرود — على ميشيل جوبير قوله :

— " لا يعنيني ما تدرکونه أو ما لا تدرکونه . المهم أن تفهموا أن مشروع مارشال قد انتهى الآن . لقد كان حصولكم على الوقود رخيصة جزءا من مشروع مارشال لمساعدتكم . ولقد ساعدناكم لكنكم الآن على وشك منافستنا على ما ساعدناكم به . ثم لا تنسوا أن الولايات المتحدة هي التي تتولى برادعها النووي حماية أوروبا . "

— وانفجر ميشيل جوبير وقال لكيسنجر : " إنه — أي هنري كيسنجر — وغيره ممن يرون رأيه يدفعون العالم كله إلى هاوية أهون شروها خراب النظام الاقتصادي العالمي . " ثم أضاف : " إنكم تريدون أن تلحقوا الخراب بالاتحاد السوفيتي . ولا يهتمكم أن تخرب أوروبا الغربية . تتصورون لأنكم أغنى من الكل أن الخراب سوف لا يلحقكم . نعم سوف يتأخر وصوله إليكم . لكنه سوف يصل إليكم أنتم أيضا ! " .

(وأتذكر أنني سألت هنري كيسنجر عن تفاصيل المشادة بعد أن سمعت تفاصيلها من ميشيل جوبير ، وكان رد هنري كيسنجر علي هو أن ضحك بلا مبالاة قبل أن يرد ، ثم كان رده :

— " عقدة ميشيل جوبير هي قصر قامته . طوله لا يزيد عن متر ونصف متر ، وهذا يضايقه . والكعوب العالية التي يضعها في أحذيته لا تستطيع أن تضيف إلى قامته أكثر من خمسة سنتيمترات وهي ليست كافية لتحويل قزم إلى إنسان طبيعي . لو أن السماء زادت في قامته ميشيل جوبير عددا من البوصات لاختلفت نفسيته واستراح . واستراحت فرنسا ومعها آخرون في أوروبا ! " .)

من كتاب «زيارة جديدة للتاريخ» لمحمد حسنين هيكل

فهرس القرآن الكرىم شعرا (٢)

عبد الرحمن مطر - طولكرم

يؤتى ب (واقعة) القرآن مزدجره
 في يوم (حشر) به الشذاذ مندحره
 (منافقوه) ولم (تغبن) به أطره
 إن أصبحت عيشة الزوجين منكدره
 ليعلم الله من في الغيب قد شكره
 في اللوح وافضح بيوم (الحقة) الكفرة
 وصانع الفلك (نوح) ربه أمره
 قرآنه وبه الأملاك منحدره
 (مدثرا) وديثار الله قد ستره
 يهدي إلى الرشد إن الله قد أمره
 و(النازعات) ثرى في الأفق منشطره
 من خاف يوماً به (التكوير) قد قدره
 ويل لمن جعل (التطفييف) مدخره
 ذات (البروج) فتغدو فيه كالغبره

ماضلاً من كان ل (لرحمن) وجهته
 قُل (الحديد) ولم تغن (مجادلة)
 هو (امتحان) وكان (الصف) قد (جمعت)
 ان (الطلاق) هو (التحريم) توقعه
 تبارك الله يؤتي (الملك) مبتلياً
 يا أيها (القلم) اكتب كل كائنة
 إن (المعارج) للأملاك تعرجها
 يا أيها (الجن) إن الله يسمعكم
 (مزمّل) قد أتى بالذكر يحمله
 رب (القيامة) (للإنسان) أرسله
 و(المرسلات) تثير الرعب في (نبا)
 لا تلقين رسول الله في (عبس)
 و(الانفطار) قضى الجبار موعدة
 و(الانشقاق) يهز الكون يعصف في